في المصيدة

(الى نجيب محفوظ ـ فنان مصر العظيم)

عـــار ..
وترجمني العيون .!
عـــار ..
وتقذفني الظنون الى الظنون
ـ « من ذا رماك هنا ؟
وكيف تأرجحت قدماك بعض هنيهة ثم انحرفت
ونسيت يومك ،
والذي قد كنت تلهث خلفه ،
لما انجرفت »
عـــار .
وصوت القوم يقبل ، خطوهم نحوي يثز ،
حشاي يسقط ، آه يا هول الفضيحة لا تعجل ،
كيف لي أن أستر القبح المشين عن العيون
الوالغـة !
لا شيء يستر !
ـ رب يا ستار ـ
لا ..
لا فائـدة ..
اني سقطت هنا ، بقلب المصيدة !

* * *

انا في الطريق اليك ، يا وجهي المعملق في الازقـــة والعمائر
ـ ما زلت مرتاعا ، تجوب الناس، تنبش في الحنايا والضمائر ـ
بيني وبينك من حطام الارض أوراق تخبئها الدفاتر
نامت بداخلها القضية
افعي ،
تلوى حول عنقي ،
حول أعناق الصغار الراكضين وراء ارثهمو العظيم
من ذا يدلهمو عليه ؟ ومن يقودهمو الى شط الامان.
والحكم لم يصدر ، وأقنعة القضاة تقول
شيئا ما ، وتحجم عند اشياء ، وآونة
تصب شكوكها فوق الجميع ..
ما زلت أحملها ـ دفاترنا المليئة بالغبار ،
أوراقنا المتآكلات تضم حاشية العقار
يامن يقربنا الى يوم الخلاص ؟ وكيف !
كيف !
ولا شفيع ، ولا سميع
وليس غير الانتظار !
انا في الطريق ،
هواجس الخوف المرير تهزني هزا ،
وتقعدني على وجه الرصيف ، تفحصت عيناي
سيل العابرين ، سرحت ، وانقشعت
سحابة يومي السآمان ، وارتحل النهار
ـ ماذا لو أن الحكم اجّل مرة اخرى !
وثانيا تعود الدائرة
وتعود كل صحيفة الاتعاب « والرسم المسجل »
والذهاب الى المحاكم والاياب
وتعود تنقصنا الادلة ، والشهود !
ما الذي جعل الشهود بساحة العدل المنيع
يراوغون ، ويهربون !
الأنهم خافوا ؟
ومـــم ؟!
.....
خطاك قادمة ، تباغتني ، تثير ضفينة الاحقاد
في رأسي على السعداء ففي الدنيا ،
تزلزلني
ترد الي طينتي القديمة ،
وجه أشواقي الذي نزفته أورام « القضية »
أو لست أجمل من لقائهم جميعا ؟
هؤلاء الباحثين معى عن الارث القديم ،
وهؤلاء القابعين وراء اقنعة القضاء ،
وهؤلاء الهاربين من الشهادة ، والذين تجمعوا
حول القضية في وجوم ،
والذين يتابعون حصيلة الاتعاب في
الفصل الاخير من « الرواية »
بل انت أروع من غدي الآتي ، ومن عمري
الذي يمضي بلا معنى ،
ومن وجه العمائر حين تصبح في يدي
ارثا ، ومن وجه الصغار
ونظـرت
ونظرت
ـ « هل حقا الي" انا نظرت !
وابتسمت عيونك ،
وابتسمت ، طربت ، يا للحظة المعطاء ،
واهتزت يداك ، أشرت لي ؟ أم ان
أوهامي تخيل لي ؟ اصدق ؟ لا اصدق ؟
انت ؟ وافرحي !
صعدت ، ركبت خلفك ، في الزحام دفنت
رأسي ، كنت أسند نشوتي الكبرى
بانك لي ،
تبعتك ،
صرت خلفك ظلك الثاني ، عواء الرغبة
اليقظى يمور ، متى الوصول !
الا جدار واحد .. يكفي ليسترنا !
ولكن ! لا ، فهذا باب بيتك قادم ،
ـ من قال هذا الكهف فعلا بيتها ؟
ـ قطعـا !

والا كيف لان الباب ، وانفرجت مصاريع الامل
دخلت ،
دخلت ،
توهجت ، فتوهج اللهب القديم ،
تعانق الحقد الدفين مع الجمال المستثار
وسكرت ؟ أم سكرت ؟
تملكنا الدوار
وسكنت ، فانطفأت رغائبنا معا ،
وخبا الشرار !

* * *

وافقت ،
لست بجانبي ..
بل لست في الكهف الذي قد ضمنا
ناديت ، ليس سوى الصدى
ناديت ، جاوبني المدى
ونظرت ثانية ! لقد حملت جميع ملابسي ..
معها .. وفرت .. كيف أخرج ؟ كيف
أهرب !. كيف أبقى عاريا !
كيف النجاة !
ياويلتـاه !

★ ★ ★

عـار ..
سترجمني العيون .!
عـار ..
وتقذفني الظنون الى الظنون الى الجنون !
عار . وصوت القوم يقبل ، خطوهم نحوي يئز ،
حشاي يسقط ، آه يا هول الفضيحة لا تعجل ،
كيف لي أن أستر القبح المشين عن العيون
الوالفة !
ـ « كيف انجرفت الى هنا ؟
ـ بل كيف قادتني خطاي ؟ نسيت وجه قضيتي
المغبر ؟ كيف الى ابتسامتها استنمت !
أكان ذلك صدفة عمياء ؟ ام بلهاء ؟
ـ لا ..
هذي مكيدتهم ، وهذا وجهها العاري ،
أتوا بي هاهنا ، آلاوغاد ، حتى يفضحوا
طيشي ، يسموني الهوان ، يضيع حقي
من القضية .!
ـ « أم كيف تفكر ، والادلة في يديهم دامغة ! »
وخطاهمو اقتربت ، هسيسهمو يطن ،
الويل لي ، لا شيء يستر ،
ـ رب ياستار ـ
لا ..
لا فائدة !..
اني سقطت هنا بقلب المصيدة!

القاهـرة

فاروق شوشه

صدر حديثا

من اين يجيئ الحزن ؟

المجموعة الشعرية الاولـى

للشاعر علـوي الهاشمي

« البحرين »

الثمن ٢٥٠ ق . ل

منشورات

دار العودة - بيروت

مؤلفات كولن ولسون

الشـــك	ترجمة يوسف شروروعمر يمق	٥٠٠
ضيـاع في سوهو	ترجمة يوسف شروروعمر يمق	٤٠٠
طقوس في الظلام	ترجمة فاروق محمد يوسف	٧٥٠
القفص الزجاجي	ترجمة سامي خشبة	٦٠٠
اللامنتمـي	ترجمة انيس زكي حسن	٥٠٠
مابعد اللامنتمي	ترجمة يوسف شروروسمير كتاب	٤٥٠
سقوط الحضارة	ترجمة انيس زكي حسن	٦٥٠
رحلة نحو البداية	ترجمة سامي خشبة	٩٠٠
المعقول واللامعقول في الادب الحديث	ترجمة انيس زكي حسن	٥٥٠
اصول الدافع الجنسي	ترجمة شروروسمير كتاب	٦٥٠